الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين يعني بالعون والنصر وقوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا يعني واذا انزل الله سورة من القران فمن المنافقين من يقول يعني لبعضهم بعضا ايكم زادته
هذه يعني نزول السورة ايمانا وتصديقا ويقينا وانما يقول المنافقون ذلك استهزا وقيل يقول المنافقون ذلك لبعض
المومنين فقال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وقربا من الله تعالى ومعنى الزيادة
ضم الشي الى جنسه مما هو في صفته فالمومنون اذا اقروا بنزول سورة من القران عن ثقة واعترفوا انها من عند
الله عز وجل زادهم ذلك الاقرار والاعتراف ايمانا وقد تقدم بسط الكلام في زيادة الايمان في اول سورة الانفال
وهم يستبشرون يعني المومنون يفرحون بنزول القران شيا بعد شي لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب
في الاخرة وكما تحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القران كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله تعالى واما الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وسمي الشك في الدين مرضا لانه فساد في القلب يحتاج الى العلاج فزادتهم اي
نزول السورة من القران رجسا الى رجسهم يعني كفرا الى كفرهم وذلك كلما جحدوا نزول القران او سورة او استهزوا
بها ازدادوا كفرا الى كفرهم الاول وسمي الكفر رجسا لانه اقبح الاشيا واصل الرجس في اللغة الشي المستقذر وماتوا
يعني هولا المنافقين وهم كافرون يعني وهم جاحدون لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال مجاهد
في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه ويقول تعالوا حتى نزداد ايمانا
وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضا في القلب فكلما ازدادوا في الايمان عظما ازداد ذلك البياض
حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سودا في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله
وايم الله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيضا ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود قوله عز وجل
اولا يرون قري ترون بالتا على خطاب المومنين وقري باليا على انه خبر عن المنافقين المذكورين في قوله
في قلوبهم مرض انهم يفتنون اي يبتلون في كل عام مرة او مرتين يعني بالامراض والشدايد بالقحط والجدب وقيل بالغزو
والجهاد وقيل يفتضحون باظهار نفاقهم وقيل انهم ينافقون ثم يومنون ثم ينافقون وقيل انهم ينقضون
عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون يعني من النفاق ونقض العهد ولا هم يذكرون يعني ولا يتعظون
بما يرون من صدق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة يعني فيها عيب المنافقين وتوبيخهم
نظر بعضهم الى بعض يريدون بذلك الهرب يتغامزون بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد يعني هل احد من
المسلمين يراكم ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا من المومنين يراهم اقاموا
ولبثوا على تلك الحال ثم انصرفوا عن الايمان بتلك السورة النازلة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون
فيها ما يكرهون صرف الله قلوبهم يعني عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة لهم على فعلهم بانهم قوم لا يفقهون
يعني لا يفقهون عن الله دينه ولا شي فيه نفعهم قوله عز وجل لقد جاءكم رسول هذا خطاب للعرب يعني لقد جاءكم
ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال
[illegible] قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر
جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شي من ولادة الجاهلية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خرجت من
نكاح ولم اخرج من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكر البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح اهل الاسلام قال قتادة جعله الله من انفسهم
فلا يحسدونه على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلما في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا
ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وربيعها ويمانها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان

والبه

والبه ينتسب قريش وهو منهم واما نسبه الى عرب اليمن وهم القحاطنة فان امنة لها نسب في الانصار وان كانت من
قريش والانصار اصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم ترغيب العرب في نصره والايمان به فانه قد شرفهم بشرفه وعزهم بعزته وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم
يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقري ابن عباس
والزهري من انفسكم بفتح الفا ومعناه من اشرفكم وافضلكم خ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه م عن واثلة بن الاسقع قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم عن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله
ان قريشا جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كوبة من الارض فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا اخرجه الترمذي وقيل ان قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عام
فحمله على العموم اولى فيكون المعنى على هذا القول لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني من جنسكم بشر مثلكم اذ لو كان من
الملايكة لضعفت قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه عنتكم
اي مكروهكم وقيل يشق عليه ضلالكم حريص عليكم يعني حريص على هدايتكم ولان يهديكم الله بالمومنين رءوف رحيم يعني
انه صلى الله عليه وسلم رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين ق عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رءوفا رحيما قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيايه اسمين من
اسمايه الا النبي صلى الله عليه وسلم فسماه رءوفا رحيما وقال ان الله بالناس لرءوف رحيم قوله تعالى فان تولوا فان
اعرضوا هولا الكفار والمنافقين عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك الحرب فقل حسبي الله يعني يكفيني الله
وينصرني عليكم لا اله الا هو عليه توكلت لا على غيره وبه وثقت وهو رب العرش العظيم انما خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات
فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فما دونه او يكون خصه بالذكر تشريفا له كما يقال بيت
الله روي عن ابي بن كعب انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة اخر القران نزولا وفي
رواية عنه قال احدث القران بالله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر الايتين والله اعلم

تفسير سورة يونس عليه السلام

نزلت بمكة الا ثلاث ايات وهي فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخر الثلاث
قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يومن به ومنهم
من لا يومن به الاية وقال مقاتل هي مكية الا ايتين وهي قوله قل بفضل الله وبرحمته فالتي تليها وهي ماية
وتسع ايات والف وثمانماية واثنان وثلاثون كلمة وتسعة الاف وتسعة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل الر قال ابن عباس والضحاك معناه انا الله ارى وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه الر وحم ون
حروف مقطعة الرحمن وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الله وقال قتادة الر اسم من اسما القران وقيل
هو اسم للسورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما فيه كفاية تلك ايات الكتاب
يعني المراد من لفظة تلك الاشارة الى الايات الموجودة في هذه السورة ويكون التقدير تلك الايات هي ايات الكتاب
وهو القران الذي انزلته اليك يا محمد وذلك ان الله وعد ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يغيره الدهور وقيل
ان لفظة تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القران والمعنى ان تلك الاشارة هي ايات الكتاب الحكيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)